Issue 6081 Wednesday 4/7/2018
الزمان – السنة الحادية والعشرون العدد 6081 الأربعاء 20 من شوال 1439 هـ 4 من تموز (يوليو) 2018 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/21 . UK

إرتفاع عدد الجانحات وإكتظاظ المعتقلات

سجن برازيلي بلا حراس ولا أسلحة

لندن - جو كريفين

قالت تاتيانا ديليما، التي حكم عليها بالسجن 12 عاماً في البرازيل: "لوهلة، لم أتعرف على نفسي في يومي الأول في زنزانتي الجديدة، انتابني شعور غريب، عندما تسنت لي فرصة النظر إلى نفسي في المرآة ثانية".

وعرف عن السجون في البرازيل بأنها تضم أكبر عدد من النزلاء مقارنة مع الدول الأخرى، ومن المعروف أنها تفتقر للشروط والمعايير الأساسية مع اكتظاظها برجال العصابات الميالين للعنف.

لكن تاتيانا، وهي أم لطفلين تبلغ من العمر 26 عاماً، نُقلت من تلك السجون إلى سجن آخر، تديرها جمعية حماية ومساعدة المدانين (أباك) في ولاية ميناس جيرايس.

وتقول النزيلة الجديدة تاتيانا: "يختلف هذا السجن عن باقي السجون السائدة التي تسرق أنوثة المرأة"، ففي أباك، يُسمح لها بارتداء ملابسها الخاصة، ويمكنها وضع مساحيق التجميل وصبغة الشعر. الفرق كبير جداً وغير قابل للمقارنة مع السجون السائدة.

فرع جديد

ومقارنة مع باقي السجون، يُنظر إلى سجون أباك على أنها أقل تكلفة وأكثر إنسانية وأماناً. وقد افتتح مؤخراً فرعاً جديداً له في روندونيا شمالي البلاد. حيث تنعدم ظاهرة وجود الحراس والأسلحة، أما استقبال الزائرين، فيتم من قبل إحدى السجينات التي تقودهم إلى سجن النساء الصغير.

ويجب على جميع النزلاء في سجن أباك أن يكونوا قد قضوا وقتاً في السجون العادية وإظهار الندم على ارتكاب الجريمة، إلى جانب إبداء الاستعداد لمتابعة نظام السجن الصارم الذي يتضمن العمل والدراسة اللذين يعدان من أسس فلسفة نظام السجن.

ويُسمح للنساء بقضاء خلوة زوجية مع أزواجهن أثناء زيارتهم لهن في غرف خاصة، وهذه الغرف تكون ذات ألوان زاهية ومزينة مع وجود سرير مزدوج في كل غرفة.

وبعد قضاء الخلوة، تأخذ السجينة الزوار إلى صالة بيع في السجن، تُعرض فيها عبوات من الصابون من صنع أيدي النزيلات.

وأسست مجموعة من الأفراد الكاثوليك عام 1972 سجون أباك، التي تلقى الدعم من جمعية "أفسي" الخيرية الإيطالية بالتنسيق مع جمعية الإخاء البرازيلي لمساعدة المحكومين.

ويقول نائب رئيس جمعية أفسي، إن الحب والعمل من أولويات نظام هذا السجن، ويتابع: "هنا، لا نستخدم أرقاماً أو ألقاباً كانوا قد اكتسبوها خلال فترة ارتكابهم للجرائم، بل نناديهم بأسمائهم باحترام".

يُعرف السجناء هنا باسم "المتعافون"، وهذا يعكس تركيز السجن على إعادة تأهيلهم من جديد، أي يجب أن يدرسوا ويعملوا في بعض الأحيان مع المجتمع المحلي خارج السجن. وإن فرّوا ولم يعودوا، سيكونوا قد عرّضوا أنفسهم لخطر العودة إلى نظام السجون السائد في البلاد من جديد.

ويقول ساباتييللو، أحد المشرفين على إدارة السجن، إنه بالرغم من وجود بعض المشاجرات و المشاحنات في السجن، إلا أنه لم تسجل أي حالة قتل في أباك.

ويضيف بأن "غياب الحراس يقلل من حالة التوتر بينهن، وبرغم وجود نساء ارتكبن جرائم بشعة ومحكومات بالسجن مدى الحياة، إلا أن الجو هادئ تماماً هنا".

وتقول أغيومارا كامبوس، التي ترأس مجلس السجون والمنسقة لها " ما زلت أحاول ان أنسى رقم سجني القديم".

وكان قد حُكم على كامبوس بالسجن لمدة أربعة أشهر في السجون السائدة في البلاد، بعد ضبط كمية من الكوكائين في منزلها مع زوجها، وإدانتها بتهريب المخدرات.

وتقول: "لقد ألقينا جميعا معاً في السجن، كنا 20 سجينا، ننام جميعاً على فرشات قذرة مرمية بشكل عشوائي على الأرض، وكان الطعام غير صالح للأكل، وكانت قريباتي يُفتّشن بطريقة مزعجة في كل زيارة لي".

ويقول الخبراء إن النساء غالباً ما يقعن ضحية في الجرائم عن طريق أحد شركائهن الذكور، ثم يلقين في زنزانة مليئة بالمجرمين المخضرمين".

وهذه هي إحدى أسباب ارتفاع عدد السجينات في البرازيل في السنوات الأخيرة. وتقول كامبوس: "لم أكن أعلم شيئًا عن الجرائم عندما سُجنت، لكن جريمة السجينة التي كانت معي في نفس الزنزانة هي قطع رأس جارتها وحملها في حقيبة!".

والآن، أم الطفلين تاتيانا، تحرز تقدماً في سجنها شبه المفتوح، من خلال العمل والدراسة.

ويقول القاضي أنطونيو كارفالو بأن نظام العمل والدراسة موجود في أنظمة السجون العادية أيضا، لكن قلّ ما تنفذ هذه القرارات.

امتيازات قليلة

في الوقت الراهن، تعيش تاتيانا في سجن نظامه شبه مفتوح، مع امتيازات قليلة، ولتنتقل إلى نظام السجن المفتوح الذي يسمح للسجينات بالخروج من السجن مرة في الأسبوع، يتوجب عليها أن تحرز المزيد من التقدم في العمل والدراسة.

ورغم وجود تاتيانا داخل السجن، إلا أنها وجدت حبيباً لها في سجن أباك للرجال بعد تبادل الرسائل مع بعضهما البعض عن طريق إدارة السجن.

ويقول رئيس جمعية الإخاء البرازيلي: "نعم، نود ان نجمع الناس معاً، نريدهم متعافين ومرتاحين وهذه هي رسالة أباك، لا أحد يفر من الحب".

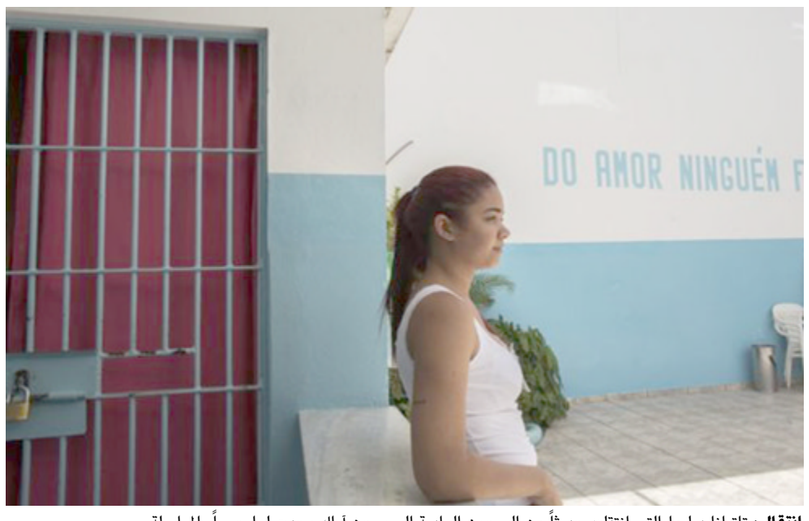

انتقال: تاتيانا ديليما التي انتقلت حديثاً من السجون العادية إلى سجن أباك وجدت لها حبيباً بالمراسلة

متحف يحمل لمسات فنية من روح الماضي

قصة المخبأ السري الذي شيد في ألبانيا تحسّبا لأي هجوم نووي

لندن - ستيفن داولنغ

لا يرى السائر على الطريق شيئا حتى تبدو فتحة نفق طويل حفر في الجبل في منطقة لم يكن أحد يتجاسر على الاقتراب منها باعتبارها منشأة عسكرية.

يمتد النفق لنحو ضعف طول ملعب كرة قدم، والهواء داخله أبرد من الخارج، مع تجمع بقع مياه على الأرض. ومع الاقتراب من منتصفه، ترى ظل جندي يحرس المدخل.

ويسير المرء مسافة 198 مترا ليصل إلى ساحة وبناية رمادية كتب عليها (المخبأ-1) تقود لإحدى أكثر منشآت الحرب الباردة سرية.

تقول ارتميسا موكو إن هذا المكان أفضل ما يقصده المرء في تيرانا حينما تصل درجات الحرارة إلى الأربعين خلال النهار. وتعمل موكو، البالغة 24 عاما، مرشدة بالموقع وقد تخرجت كدارسة لتاريخ الأدب.

وتمضي موكو نهارها فيما كان يعرف يوما بـ "المنشأة 0774" وهي التسمية التي تخفي طبيعتها السرية.

حكم أنور خوجة ألبانيا أربعة عقود طويلة منذ الحرب العالمية الثانية وحتى منتصف الثمانينيات، وكان حكما يشبه حكم ستالين، سلكت خلاله ألبانيا مسلكا بمعزل عن باقي العالم ملتزمة بمبادئ الماركسية-اللينينية لا تحيد عنها قيد أنملة.

وقطعت ألبانيا علاقاتها مع يوغسلافيا عام 1948 ثم مع الاتحاد السوفييتي عام 1961 وأخيرا مع الصين عام 1979، معتبرة أن كافة تلك الأنظمة قد انحرفت عن مبادئ الاشتراكية الحقة.

ومع النزعة الستالينية اتسم نظام خوجة بارتياب مَرَضي، فقد حارب الألمان خلال الحرب العالمية الثانية وكان يعتقد أن الخصوم شرقا وغربا يضمرون غزو بلده الجبلي الصغير، ومن ثم أمر ببناء مخابئ شتى تحت الأرض ما يتيح لمواطنيه شن حرب عصابات انطلاقا من كتل خرسانية بينما يباشر خوجة ونخبته الحاكمة تنسيق جهود المقاومة من مخبأهم الخاص.

وجسدت (المنشأة 0774) هواجس خوجة أبلغ تجسيد، إذ استغرق بناؤها ستة أعوام بين 1972 و1978 وضمت أكثر من 300 حجرة سرية على خمسة أعماق مختلفة تحت الأرض بجبال تقع شرق العاصمة الألبانية.

ضوء شمس

وقد جهزت تلك المنشأة، التي لا يصلها ضوء الشمس، من أجل حركة نشطة حال تعرض البلاد لغزو، سواء من المعسكر الشرقي أو الغربي، إذ كان يفترض منها تنظيم جهود الدفاع عن البلد بأسره، وفيها كان سيقبع 300 شخص بينهم كبار رجالات الجيش.

وتقول موكو إن المؤن المجهزة بالمخبأ "كانت تكفي للبقاء داخله عاما كاملا".

وعلى أحد الحوائط علقت صورة للزعيم أنور خوجة التقطت خلال تدشينه المنشأة، التي لم يمض بها سوى ليال معدودة حتى موته عام 1985. ورغم ذلك جهزت المنشأة لاستقبال الزعيم بفراش وثير ومكتب إداري وحمام يعمل بالديزل، وقد زينت غرفها الخاصة بطلاء بلون الخشب الغامق بخلاف باقي الغرف المخصصة للوزراء وكبار المسؤولين.

ورغم انتقال ألبانيا من حكم الحزب الواحد إلى التعددية الحزبية عام 1991 استمرت الفوضى في عقد التسعينيات، وفي عام 1997 سقطت الحكومة إثر أزمة مالية أهدرت مقدرات البلاد، وقضى ألفا شخص نحبهم وتعرضت قواعد عسكرية عدة للنهب والإتلاف. ولم تسلم المنشأة 0774 من الضرر.

وكانت آخر مرة استخدم فيها الجيش المنشأة في تدريبات عسكرية عام 1999 بعدها تركت دون صيانة حتى عام 2014 حينما أعيد افتتاحها بفضل جهود الصحفي الإيطالي، كارلو بولينو، الذي سلط الضوء على هذا الأثر من حقبة العزلة الألبانية.

يقول بولينو لبي بي سي فيوتشر إن فكرة إعادة فتح المنشأة جاءته مع دعوة وزارة الثقافة الألبانية للاحتفال بسبعين عاما على استقلال ألبانيا، "حتى ذاك الحين لم يكن من سبيل لسائح أو حتى لألباني لمعرفة أسرار العهد الشيوعي".

وخلال زيارته الأولى يقول بولينو إنه شعر "برهبة لاكتشاف أثر تاريخي غامض".

وخلال شهر من افتتاح المنشأة للجمهور في 2014 زارها نحو 70 ألف ألباني، إذ أرادوا، حسبما تقول موكو، معرفة أسرار المخبأ الذي وصلت إليهم أخباره بعد سنوات طوال، مضيفة أنه "حتى السكان بالجوار لم يكونوا يدركون أن منشأة بهذه الضخامة تقع في عمق الجبل على مقربة منهم".وسعى بولينو للحفاظ على المنشأة كمتحف يبقى كل شيء فيه على حاله، باستثناء لمسات فنية ببعض الحجرات تقص فصولا من الماضي الشيوعي، فضلا عن إدخال تحسينات، إذ أضيف إلى الغرف المتشعبة أثاث من العهد السابق فيما انتهى فريق العمل من ترميم أكثر من مئة غرفة، بينما لا يزال باقي المنشأة قيد الترميم، ولا تزال المنشأة رسميا تابعة لوزارة الدفاع الألبانية، وتجاورها منشأة عسكرية نشطة.

يقول بولينو إن إعادة فتح المنشأة لم يكن بالأمر السهل، إذ "تطلب جهدا كبيرا لإصلاح التلف الناجم عن الرطوبة .. أما الصعوبة الأكبر فكانت استعادة الوثائق والأغراض من العهد الشيوعي، والأصعب كان التغلب على رفض السكان أي شيء يذكر بالحقبة الشيوعية. فقد جهدت لكي أوضح أن التذكير بواقع ذاك العهد لا يعني الحنين إليه".

سلال مهملات

ويلاحظ الزائر ما يشبه سلال المهملات مزينة بالنجوم الحمراء وهي في الواقع مرشحات هواء لإمداد الغرف بالأكسجين وامتصاص ثاني أكسيد الكربون.

وهناك أيضا أقنعة الغاز السوفيتية التي أمدت موسكو ألبانيا بها قبل أن يقع الخلاف بينهما؛ تلك الأقنعة القائمة بالمرات كاشباح تنذر بالسيناريو الكارثي حين يلجأ 300 شخص للداخل هربا من هجوم نووي بالخارج.يشعر الزائر للمخبأ بالضيق على اتساع المنشأة التي تتوسطها قاعة اجتماعات لمئات الأشخاص يتلو منها خوجة وكبار رجاله البيانات على القابعين بالداخل.والآن تحولت الصالة إلى مسرح للعروض الفنية والموسيقية بينما تقدم المشروبات خارجها، وقد شهدت عروضا لموسيقى الروك والجاز وهي الموسيقى التي كانت محظورة في عهد خوجة.

وستشهد المنشأة عروضا أخرى إذ أنها في طريقها لتصدر قائمة المزارات السياحية الألبانية، كما يخطط بولينو لمعرض صور من الحياة اليومية خلال الحقبة الشيوعية التي كادت تنسى بالكامل. ويتابع الصحفي الإيطالي قائلا: "في سبتمبر/أيلول أخطط لعرض مسرحي يشمل شخصيات من الماضي تجوب أروقة المخبأ ويكون بإمكان الزوار لقاؤها ومحادثتها. هذه مجرد بداية لمشروع طموح لمنشأة تعتمد واقعا افتراضيا".

تقول سينادا مرادي، إحدى القائمين على المنشأة، إنها بدأت تلقى اهتماما من زوار بريطانيين وأمريكيين ونيوزيلنديين.

بينما تؤكد موكو أهمية الحفاظ على الحياد السياسي للمشروع دون التغطية على واقع الحقبة الشيوعية في البلاد، إذ يعتقد أن حكم أنور خوجة أعدم قرابة خمسة آلاف و500 شخص، فضلا عن أكثر من 25 ألف معتقل خلال أربعين عاما، وكان من يحاول الهرب عبر السياجات التي فصلت البلاد عن الخارج يُطلَق عليه النار.وتضيف موكو: "يتعين أن يتعامل المتحف مع الأمر بحساسية، إذ نعرض الجانب المشرق كما المظلم للحقبة الشيوعية، ونترك الحكم للزائر. فبعض الزوار يفدون وبجعبتهم صور لأنور خوجة".

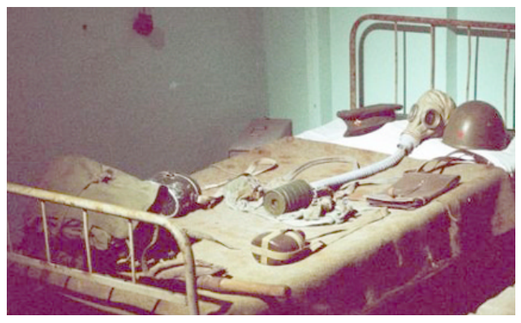

أثاث: حرص القائمون على المنشأة على وضع أثاث ومعدات ترجع إلى العهد الشيوعي

إستطلاعات

حل معماري لبيئة قاحلة

قصة إحدى العجائب الهندسية في إيران عمرها آلاف السنين

لندن - جوبين بيكهراد

تعود قنوات المياه الأثرية الإيرانية إلى ثلاثة آلاف عام مضت، وقد مثلت حلا عبقريا مستداما لمشكلة شح المياه بتلك البلاد القديمة.

قبل أن تطأ قدماي مدينة أصفهان الإيرانية ذات صيف، شد أنظاري من الطائرة منظر تخاله لصليب يتوسط ما يشبه التلال التي يحفرها النمل أعلى غيرانه وإن بدت كبيرة الحجم، ناهيك عن رموز غامضة كأنها من مخلفات كائن فضائي رحل عن عالمنا. يومها لم أكن قد تجاوزت المراهقة، وما كنت لأتخيل ما يجري تحت سطح تلك الأرض.

على مر العصور قدس أسلافي الإيرانيون شيئا واحدا أكثر من النار – التي اعتبروها منبثقة من الذات الإلهية وفق الديانة الزرادشتية، ديانة إيران القديمة – ألا وهو الماء.

فقد سكنت القبائل الآرية قبل آلاف السنين تلك البلاد الشاسعة ذات التضاريس المتنوعة كما هو الحال اليوم، والتي كانت يومها أيضا رغم ما بها من ثراء تعاني الجفاف، وتعين الإيرانيين القدامى على الحياة في ظل بيئة صعبة وتمهيد الأرض والامتداد طولا وعرضا بحدود عالمهم المعروف.

بساط أخضر

لقد كان العثور على الماء في تلك البيئة القاحلة الصعبة ومد بساط أخضر وسط القفار ضربا من المحال، غير أنهم توصلوا إلى حل فاعل ودائم لمشكلة شح المياه، إذ لا تتوافر المياه السطحية بسهولة في تلك البقاع، وذلك بابتكار هندسي عرف بـ"الكاريز" عبر مد شبكة قنوات تعود إلى ثلاثة آلاف عام مضت، وقد تضمنتها قائمة اليونيسكو للتراث العالمي لليونيسكو عام 2016 لتظل شاهدة على عبقرية الإيرانيين القدامى.

تبدأ تلك القنوات كأنفاق جوفية تحمل الماء العذب من منابع فوق ربى جبلية إلى أن شُقت عين بسهل منخفض لخدمة أغراض الري – ما يعد طريقة مثلى في منطقة تعج بالمرتفعات.

أولا، كان القدامى يبحثون عن مورد للمياه تدلهم عليه بقعة طمي تبدأ بسفح جبل وتمتد يمينا ويسارا، فإن وجدوه حفروا حفرة للوصول إلى الماء مخلفين تلك التلال الأشبه بغيران النمل التي شاهدتها جوا.

وأحيانا كانت المياه قريبة من السطح وبالتالي لم تكن الحفر عميقة، وأحيانا أخريكان من الضروي حتى عمق 300 متر تحت سطح الأرض، لتتبعه حفر أخرى على مسافات منتظمة لتوفير التهوية للحفارين فضلا عن الاستفادة بالتربة الخصبة. ولزم احتساب زاوية انحدار القناة بدقة حتى لا تزيد حدة الزاوية من نحر المياه للقناة أو يؤدي انفراجها لركود الماء مع بطء سريانه.

غير أن تلك القنوات أحدثت فرقا كبيرا، إذ مكنت الإيرانيين لقرون طوال من إمداد أكثر الأصقاع جفافا بالماء، كما في إقليم فارس بجنوب غربي البلاد حيث حاضرة برسيبوليس التي بناها الأخمينيون (550-330 ق.م) ببقعة حارة قاحلة بين جبال زاغروس كانت تنقصها المياه قبل أن تصلها تلك القنوات لتصبح برسيبوليس مركز إمبراطورية امتدت من الهند شرقا إلى اليونان غربا وعُدت بين أزهى حواضر العالم بقصورها المترفة وبساتينها الغناء.

ومن هنا انتشر اللون الأزرق الإيراني المعروف بالفارسية بالمائي ليعم شتى أنحاء البلاد. وأثبت نظام القنوات نجاحا منقطع النظير حتى انتشر لأنحاء أخرى من العالم بدءا من الغزواتالتي قادتها جيوش الفرس ثم المسلمين العرب الذين أخذوا عنهم هذا النظام وعمموه، وصولا لشمال أفريقيا وصقلية والأندلس.

كما استخدمت تلك القنوات في ترطيب الأجواء في الداخل، ففي يزد بوسط إيران حيث يشتد القيظ، مثلت تلك القنوات متنفسا أساسيا، إذ استخدمت بجانب اختراع إيراني آخر عبارة عن فتحات تهوية تعلو الأبنية يدخلها تيار الهواء الساخن ليمر على مياه القناة أسفل المبنى فيبرد ومن ثم يتوزع داخل البناية عبر فتحات خاصة قبل خروج الهواء مرة أخرى من أعلى.

كما أمكن بفضل تلك القنوات تخزين كميات ضخمة من الثلج على مدار العام في أجواء شديدة الحرارة، عبر غرفة تعرف باسم الـ" يخال"، وهي غرفة من مواد مقاومة للحرارة مخروطية الشكل تعتمد على التقنية الإيرانية لتمرير الهواء، لتشكل ثلاجة إيرانية قديمة تعود إلى نحو عام 400 ق.م.

فخلال برد الشتاء، كانت المياه التي تحملها القناة تترك لتتجمد أسفل الغرفة قبل تقطيعها وتخزينها للاستخدام على مدار العام، كما يُستعان بالهواء الداخل عبر نفق القناة والبارد بفعل المياه التحتية في خفض الحرارة.

كما أضفت تلك القنوات لمسات جمالية ذات معان دينية، فرغم البيئة الصعبة تمكن الفرس القدامى بعبقريتهم الهندسية من إنشاء بساتينهم الشهيرة، التي أضيفت ضمن قائمة اليونسكو للتراث العالمي، وهي من الروعة بحيث تبدو كعالم آخر غير الأرض القاحلة دونها – تلك الواحات من السندس الأخضر، التي تعرف بالفارسية بـ" ﴿هارباغ" أو الحدائق الرباعية، مزينة بالأشجار والأزهار وأحواض الماء وممراته في نظام بديع من التوافق والالتقاء مما يعد انعكاسا لاحتفاء الزرادشتية بالطبيعة والتعبد لعناصرها، حتى أن البعض يعتبرها الأصل في الوصف القرآني "جنات تجري من تحتها الأنهار"، وكذا كلمة "فردوس" المشتقة من الفارسية "اري-ديدا" وتعني حديقة مقصورة.

ويقول خبير الدراسات الإيرانية تورج دريايي إن بساتين فارس القديمة "عجت بشتى أنواع النباتات والأزهار المروية بمياه جارية مثلت ندرة هائلة بالنسبة لسكان الهضبة الإيرانية".

ويعد بستان باغ شازده ماهان، أو بستان الأمير، قرب كرمان في وسط إيران، نموذجا أخاذا؛ فبالنظر إليه من أعلى لا يكاد المرء يصدق كل هذا الخضار الشديد والينابيع المتدفقة وسط أرض قاحلة وجبال وعرة. ومع ذلك ليس بستان الأمير هو الحديقة الوحيدة في إيران، إذ تنتشر الحدائق والبساتين العامة في مختلف أنحاء البلاد.

كوب شاي

وفي مسقط رأسي في طهران، أحب تناول كوب من الشاي الإيراني ومشاهدة الجمال من حولي متغاضيا عن ضجة الشارع خارج حديقة باغ خوشنويسان (بستان الخطاطين) أو بحديقة باغ موزيه (بستان المتحف) أو باغ فردوس (البستان الفردوسي) الواقعة جميعا شمالي المدينة، حيث أقصدها هربا من الاختناق الصيفي، حيث أسمع خرير المياه وتغريد الطيور وسط دوحة الأشجار والشجيرات وأحواض الزهور ما يعيد إلى مخيلتي زخرف أشعار حافظ وسعدي الشيرازي.

وما زالت بساتين الفرس وقنواتهم حاضرة في إيران اليوم يُستلهم منها الكثير من نماذج السجاد الإيراني بتصميماته وأشكاله. كذلك تعد إلهاما عالميا، فلفسفة حدائق ﴿هارباغ تركت بصمتها في فرساي بفرنسا، وساحات وحدائق قصر الحمراء بالأندلس، وقصور مراكش بالجنوب. لكن ربما وجد أفضل نماذجها خارج إيران في آثار سلاطين المغول في الهند وباكستان، فكما اعتبر هؤلاء السلاطين اللغة الفارسية غاية الرقي، أعلوا من شأن الحدائق الفارسية باعتبارها غاية الجمال والإبداع، ومن ثم أطلقوا على حدائق تاج محل وقبر همايون حدائق ﴿هارباغ.

واليوم وعلى الرغم من أفول نجم قنوات المياه بفضل التقنيات الحديثة، مازالت شرايينها تسري بطول البلاد وعرضها، إذ توجد في إيران حاليا عشرات الآلاف من القنوات التي لو مدت الواحدة للأخرى لوصلت المسافة بين الأرض والقمر. هذا بالإضافة إلى إبداع الفرس القدامى الذي ظل قائما رغم الزمن مجسدا احتفاء الإيرانيين والديانة الزرادشتية بالطبيعة وعناصرها، والاستفادة البيئية المستدامة من المياه العذبة وتبريد الهواء والتي لا تضاهيها استفادة، فضلا عن توزيع المياه بالتكافؤ على المجتمعات الريفية وتعزيز أواصرها عبر ما تتطلبه من صيانة دائمة.

لقد اشتهر قورش العظيم بحكمته وعدله ولينه، ولا يكاد المرء يتصور الامبراطورية التي أرسى دعائمها – والتي تعد أساس إيران الحديثة باستثناء سياستها؛ فلولا تلك القنوات لما تمكنت جيوش فارس وشعبها من الوصول إلى المياه ولبدت برسيبوليس والحواضر الكثيرة لإمبراطوريتها المترامية في هيئة أخرى دون حدائق الحسن التي خلفت أثرها على الفن والمعمار.

ويستشهد دريايي بقول أستاذ الدراسات الدينية بروس لينكولن، إن هناك شعبا... "أراد أن يملك أطراف العالم بهدف إقامة الفردوس على الأرض"، ولولا قنواته المائية لما امتد فردوسه وسط بيئة إيران الصعبة.

قنوات: بفضل مياه القنوات القديمة باتت مدينة برسيبوليس حاضرة إمبراطورية عظيمة إبان الأسرة الأخمينية

ملاك مصاب بالسرطان أمام مسؤولين شاردي الذهن

قبل ايام ارسل لي احد اصدقائي فيديو على عادة الاصدقاء الكثيرين الذين يقضون يومهم ببادل التعليقات والرسائل وارسال الفيديو تلو الاخر وكأنهم يتسابقون في احراز قصب السبق ايهم ارسل العدد الاكبر من هذه الرسائل المتنوعة.وقد اصابني ملل سجين محكوم عليه بالمؤبد وانا الغي اكثر ما يرسل الي ودون مشاهدته.واذا صادف واعطيت اعجاباً لصديق لانه اكرمني بفيديو اذا به يسالني مباشرة متى شاهدته.

باختصار بدأت اشعر باني سجين جدران عالية صماء هي جدران هذا الفيس اللعين وتوابعه. الفيديو المميز وصلني من صديق يعرف اني الان اعيش سجن الحرية المبالغ بها.

يعرف انني استمع بقلقي كله لا باذني.شاهدت الفيديو فاعجبني ما شاهدت وسمعت.اعدت مشاهدته مرتين.كان عن معاناة احدى الممرضات الشابات العاملات بمستشفى للسرطان في البصرة.كانت الفتاة تحكي بعفوية وبلغة بين العامية والفصحى.

تدفق كلامها كشلال قليل الماء لكنه يسحر الذين يسمعون ايقاعه النقي.تحدثت عن مرضاها او ابناءها برقة ام، وكيف انها تشارك اكثر من مئة طفل رحلة عذابه مع هذا المرض.

كان منظر الجالسين مهيبا.صمت وانتباه وكأنهم ينتظرون خاتمة الحكاية.

بذكاء كانت هذه الفتاة المثابرة تقطع كلامها لعرض فيديو قصير عن واقع المستشفى.شعرت بان الامل يصنع حين يتشارك الجميع بصنعه لكننا بحاجة الى من يشعل عودة ثقاب الامل ليصبح غابة من ضوء.

كنت في حقيقة الامر اتابع وجوه الحاضرين جميعا،وعلى الاخص وجوه الصف الاول.كانوا مسؤولين كبارا في الدولة جلسوا يستمعون لتجربة فتاة بعمر ابنائهم.

لاول مرة احس بان السياسة تربي من يعمل بها ان لا يهتم بالتفاصيل المهم هو العموميات.كان وجوه سادة الصف الاول تنظر وكأنها تشاهد فلما جميلا..

كانوا ينظرون دون ان اعرف في اي شيء كانوا يفكرون.لا اشك في ان قادة الصف الاول كانوا بعيدين جدا عن معاناة اطفال السرطان.ولم تكن سوى اجسادهم حاضرة.

كانوا ينظرون بعيونهم غارقين في كراسيهم فيما حكاية الملائكة الصغار تحزنني.

كانت دموعي تهطل بتلقائية تطورت بسبب اعوام الفوضى هذه.

كانت دموعي رسالة شكر لتلك المتحدثة التي تصنع الفرح لمريض يمشي الى موته.

نوزاد حسن

بغداد

إستنتاج عن حرق صناديق الإقتراع وتدمير أجهزة التصويت

الحرائق أصبحت من أهم الوسائل في العراق لإخفاء سرقات وتجاوزات على القانون وإخفاء وثائق وأدلة قد تكشف جرائم وسرقات كبرى لو وقعت هذه الوثائق والأدلة بيد الأجهزة الرقابية والقضائية والأمنية ،وحرق صناديق الاقتراع لمفوضية الانتخابات في الرصافه ومن ثم تدمير أجهزة التصويت في الكرخ التي تشير الدلائل الى ان العمليتين مدبرتين وبفعل فاعلين لإخفاء حقائق قد تدين بل وتجرم أشخاص لهم دور كبير في عمليات التزوير التي شهدتها الانتخابات التشريعية الأخيرة وهذه ليست المرة الأولى التي يستخدم فيها الحريق لإخفاء أدلة وقرائنا لجرائم كبرى لو تم كشفها فإنها ستدين أشخاص أو بعض المسؤولين و السياسيين المتنفذين في أعمال غير قانونية أو لارتكابهم مخالفات جسيمة تعرضهم لعقوبات صارمة فقد شاهدنا وسمعنا عن حوادث إحراق مكاتب وحتى طوابق من مباني في وزارات ومؤسسات ودوائر حكومية عديدة وكالمعتاد تسوّف الجريمة أو بالأحرى تسوى للتستر على الفاعلين الحقيقيين لسطوتهم ونفوذهم والفاعل الذي لا يمكن محاسبته هو التماس الكهربائي المسكين الذي أصبح المجرم الوحيد في عمليات الحرائق في العراق، والسؤال الذي يثار من المستفيد من حرق مخازن المفوضية وتدمير أجهزة التصويت ؟ وقبل ان نلمح للمتسبب الذي تثار حوله الشبهات وهو الأقرب لتنفيذ هذه العملية ولأننا في العراق لا نملك الإمكانيات والمعدات والوسائل والأشخاص المهنيين القادرين على كشف الجريمة خلال ٢٤ ساعة كما يحدث في أغلب دول العالم رغم مليارات الدولارات التي صرفت على تدريب العناصر الأمنية في الخارج وشراء الأجهزة للأسف الغير فعالة بصفقات فساد كبرى ورغم كثرة الأعداد الكبيرة والتسميات الرنانة للأجهزة الأمنية والاستخباراتية والمخابراتية إلا ان مثل هذا الأمر الذي لم يحدث ولا مرة في العراق ولم يتم الكشف عن أية جريمة كبرى مثلما يحدث في بقية الدول بل وحتى خلال أشهر وليس أيام لهذا سننتظر طويلاً قبل معرفة الحقيقة،وبعد تنفيذ العملية فقد بدأت الاتهامات تتصاعد أو بالأحرى تتبادل لتشمل أطراف سياسية وكتل فائزة وأخرى خاسرة واتهامات تطال مفوضية الانتخابات، وبتحليل بسيط للحادث من وجهة نظر شخصية لتحديد المتسبب في العملية يأخذنا التحليل الى المستفيد من عملية الحرق والتدمير التي كان المستهدف فيها مخازن صناديق الاقتراع وأجهزة التصويت، ان المستفيد من هاتين الجريمتين أكثر من جهة اتفقت على تنفيذ هذه العمليات وأصابع الاتهام ستوجه بلا شك للمزورين أولاً الذين سرقوا أصوات الناخبين بالعديد من العمليات سواء بشراء أصوات أو تلاعب في الأجهزة أوتغيير البيانات أو شراء مراكز اقتراع كاملة ومعهم بالتأكيد المتواطئين من أعضاء المفوضية ورؤساء وأعضاء مكاتبها في الداخل أي في بغداد والمحافظات أو خارج العراق هذا هو الاستنتاج المنطقي والأقرب للقبول بأسباب الجريمتين، وهناك من يلقي بالتهمة على بعض الكتل السياسية التي حصلت على أصوات ومقاعد كبيرة لا تتناسب وحضورها الجماهيري وبوسائل غير قانونية كالتزوير واستخدام القوة أثناء عمليات الاقتراع والتهديد بها وهي التي تمتلك ميليشيات مسلحة وأذرع في الدولة وفي الأجهزة الأمنية وإمكانيات كبيرة أخرى تمكنها من القيام بمثل هذا العمل بكل سهولة .

وهذا يبقى مجرد استنتاج لجريمتي حرق مخازن المفوضية وتدمير الأجهزة الالكترونية قد يكون صائباً أو لا إلا إذا طلعت علينا الأجهزة الأمنية والاستخباراتية ولجان التحقيق بحقائق دامغة وباعترافات مرتكبي الجريمتين وهذا أما سيتأخر كثيراً أو قد لا يحدث أو يتم تسوية الأمر و(طمطمته).

كما حدث في العديد من جرائم الحرق والإتلاف أو ان تلقى تهمة جريمة حرق الصناديق على التماس الكهربائي المجرم اللعين الذي لم تتمكن الدولة من الاقتصاص منه رغم كثرة جرائم الحرق التي نفذها في العديد من الوزارات والمؤسسات واعتبار جريمة سقوط وتدمير أجهزة التصويت التي راح ضحيتها قتيل وعدد من الجرحى الأبرياء مجرد حادث، وسينتظر العراقيون كعادتهم ونحن معهم نتائج التحقيق لكشف ملابسات هاتين الجريمتين الخطرتين اللتان تعتبران خرقاً أمنياً كبيراً لهما تأثير كبير على الأمن وعلى عملية الانتخابات ومصداقيتها بل وعلى مستقبل العملية السياسية في العراق .

سامي الزبيدي

عمان